الشيخ إسماعيل الخالصي

١٣٦٨ - ١٤٣٢هـ

١٩٤٩ - ٢٠١١م

الشيخ إسماعيل بن الشيخ عبد المحسن بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حسين بن الشيخ علي الخالصي، الكاظمي.

ولد بالكاظمية المقدسة في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ. لم يكن يعيش لوالده ولد، فرأى في المنام أباه (الشيخ عباس) يمشي بين يدي رجلين، وفي يده فانوس، فسلّم الثلاثة على الشيخ عبد المحسن، وقال الشيخ عباس لولده هذا المصطفى وهذا المرتضى يبشرانك بمولود فسمّه إسماعيل. فلما ولِد نظم مؤرخاً عام ولادته:

صدّقتُ رؤياي بما بشّرت ... فيمن به عني تزول الهموم
سمّاه إسماعيل لي شافعَيْ ... فاتلوا فديناه بذبح عظيم
بالواحد الفرد بلغنا المنى ... أرخ: وفزنا بغلام عليم[1]

كما أرّخ ولادته السيد صادق الهندي بقوله:

ميلاد إسماعيل في خامس ... من شهر ميلاد أبي القاسمِ
وبدره اللامع أرّختُه: ... منَّ به المحسنُ في الكاظمِ

أصيب بأبيه وهو في الثانية من عمره، فتربى في حجر خاله الشيخ باقر الخالصي، وهو من أعلام البلدة، وقد تتلمذ عليه، وعلى الشيخ محمد صادق الخالصي. ودرس كذلك عند السيد مسلم الحلي، أيام إقامته في الكاظمية وبغداد.

---

[1] لا يخفى أن هناك إضافة (١) إلى التاريخ، إشارة إلى قوله: (بالواحد الفرد بلغنا المنى).

وكان (رحمه الله) قد هاجر إلى النجف الأشرف، وقرأ على أفاضلها، ثم عاد إلى الكاظمية، واتخذ من إحدى حجر الصحن الشريف مكتباً لإدارة شؤونه العلمية، وإرشاد الناس إلى التعاليم الدينية.

قال صديقه السيد عبد الستار الحسني بعد عودته من النجف:

أ (إسماعيل) حسبك من فقيهٍ يمتُّ إلى الفقاهة بانتسابِ
قصدت إلى الغري لنيلِ علمٍ وخضتَ من المعارفِ في العبابِ
شريعة أحمدٍ بك قد تباهتْ وحزتَ بفضلها حسن المآبِ
لئن فتحت لغيرك باب علمٍ فقد فتحت لشخصك ألفَ بابِ

عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين، وله مؤلفات مخطوطة منها: الإسلام في عصرنا هذا، وتحقيق الغاية في إثبات معاني النهاية، والدليل الأقوم لاستنباط الأحكام، والأوزان والمكاييل والمسافات الشرعية، وآراء فقهية. وطبع له (البصائر النيرة في مباني التبصرة) سنة ١٩٩٦م.

أسس بعد سنة ٢٠٠٣م مؤسسة الباقيات الصالحات، وهي تعنى بالشؤون الثقافية وأعمال البر والخيرات، وأقامت العديد من الندوات والأماسي الثقافية.

ومن نوادره انه اشترى ديك ودجاجتين، وفي يوم كان في مضيفهم الشيخ حسن الأسدي، فلما سمع صياح الديك، قال[٢]:

ديك إسماعيل في البيت يصيح أنا محبوس متى أمسي ذبيح
إنني ديكٌ مليح فاذبحوني أستريح

فلبّى الشيخ إسماعيل طلبه في اليوم الثاني، فذبح الديك والدجاجتين، وقدّمهما لضيوفه.

كتب الدكتور عباس العلوي: "في إحدى حجرات الصحن الكاظمي الشريف - على جهة اليمين- وأنت تدخل إليه من باب المراد تجد الناس ومن مختلف الشرائح يتوافدون على شيخ وقور أشيب نحيف في منتصف العقد السادس من عمره لكنه يبدو أكبر من هذه السن بكثير نتيجة لمرارة الإعتقال والإضطهاد، ومتاعب وآلام جسده الذي أسقي الشراب الكيمياوي خلال فترة الإعتقال لكي يصاب (بعد نجاته

[٢] هناك تفاوت في وزن البيتين، فالأول (رمل)، والثاني (مشطور الرمل).

بأعجوبة) بشيخوخة مبكرة تكاد تكون بادية الوضوح على ملامح وجهه وعلى طريقة نطقه لبعض مخارج الحروف.

فقيه وأديب وشاعر ومؤلف، وباحث وراوية حديث، وخبير قضائي في المسائل الإرثية والشرعية. كريم النفس، عظيم الخُلق، سجي الطبع، حلو المعشر، دائم الإبتسامة، قوي الذاكرة، عميق في عباراته، ظريف في نكاته، يُنسيك الهموم مهما كنت متعباً. واسع المعرفة يتعامل مع الوافدين عليه بمقدار عقولهم، يحاول جاهدا أن يرضي طوابير الفقراء والمحتاجين ولكن رضى الناس غاية لا تدرك. يملك فراسة قوية في التمييز بين المحتاج حقاً وبين الدعي كذباً.

يعرف عن دراية حسب ونسب أغلب زائريه من مدن العراق، ويسأل عن أرحامهم واحداً بعد آخر، يخاف الله في كل خطوة وتصرف، ويحتاط ألف مرة عند توزيع الحقوق الشرعية لمستحقيها، نفقة السر تستدعيه أن يذهب بنفسه - رغم اعتلال صحته- إلى أصحاب العلاقة صوناً لكرامتهم. لا يكل ولا يمل أبداً من خدمة النفع العام حتى وإن حصل ذلك على حساب صحته".

توفي يوم ١٥ شهر رجب سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ونقل إلى النجف الأشرف حيث دفن[٣].

شعره:

قال المطبعي في موسوعة أعلام وعلماء العراق: "ينظم الشعر لكنه مقل في نشره".

وكان قد نظم ليلة الثلاثاء ١٠ شهر شعبان سنة ١٤١٣هـ، بين صلاتي المغرب والعشاء، بمناسبة تسلّم نسخة من الجزء الثاني من كتاب (شعراء كاظميون) للشيخ محمد حسن آل ياسين، وفيه ترجمة وشعر والده:

هلّت علينا تحفة لابن الرضا ... بقريضها قد زال همي وانقضى
ولقد غدت نبراس علم خالداً ... ومخلداً فيه تراجم من مضى
فليهنأ الشيخ الجليل بتحفةٍ ... منضودةٍ من كلّ نظم يرتضى
أأبا الحسين أتاك مدحي شاكراً ... لهديةٍ منكم أتت لن ترفضا
دمتم لنا فخراً وعزاً شامخاً ... وبكم لنا عمن مضوا قد عوضا

---

[٣] من مصادر ترجمته: معجم الشعراء: ١/ ٢٧٩، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ٢١/٣، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٦٠.